الاستفادة من ايطاليا « بأن مهمة احياء برقة التي تسعى اليها ايطاليا من توسعها في ليبيا يمكن أن تتحقق على ايدي المستوطنين ، اذا اعطيت لهم الفرصة » .ورغم حماس زانجويل لمفاوضة حكومة الباب العالي، كان الحذر يخيم على مجلس المنظمة I.T.O. بحجة عدم استقرار الاوضاع في شمالي افريقية ، فكان ان قامت المنظمة باختيار بعثة علمية لدراسة المشروع برئاسة استاذ الجيولوجية بجامعة غلاسغو . وجاءت النتائج مخيبة للامال بسبب نقص المياه ، وقررت المنظمة — رغم بقاء زانجويل على حماسه الاول — عدم القيام باي عمل اخر بالنسبة الى تحقيق الوطن القومي في برقة .

وجاء عرض تقارير البعثة في الفصل الخامس (الكتاب الازرق) الذي اصدرته المنظمة الاقليمية بلندن في يناير ١٩٠٩ . ويبدأ بمقدمة تاريخية وسياسية لاسرائيل زانجويل ويرد المؤلف اتهاماته للعثمانيين بانهم فرضوا العزلة على ليبيا مستشهدا بالرحلات الكثيرة التي قام بها الاوربيون ، كما يرد تهمة ما حمّله زانجويل للعرب وللاتراك من مسؤولية الاوضاع السيئة التي آلت اليها برقة . كذلك تكشف المقدمة بعض اسرار الاطماع الصهيونية في الوطن العربي ومؤامرتها على الدولة العثمانية، وصلتها بانقلاب الاتحاد والترقي ، وتلي المقدمة مجموعة الدراسات التي اعدها اعضاء البعثة (الموقع والحدود، جيولوجية المنطقة وتضاريسها، الموارد المائية ، دراسة للتربة والانتاج النباتي وتصنيف للاراضي وانواعها ، الامطار ، المناخ الحيوانات ، الطيور والحشرات ، تقرير صحي ، عدد السكان وما يمكن ان تستوعبه المنطقة بادخال الزراعة الحديثة) . وتتخلل هذه الدراسات العلمية اشارات سياسية هامة غايتها تقديم الخطوات الاساسية الضرورية لتوطين اليهود مع جملة انطباعات عامة عن السكان المحليين وعلاقاتهم بالاتراك وتسلحهم وطبيعتهم القتالية مما يجعلهم على غير استعداد للترحيب بالقادمين الجدد . والحق بهذه الجوانب العلمية دراسة ناحوم سلوش عن اليهود واليهودية في برقة القديمة ، وغرضه ، كما ذكر من قبل ، ابراز الخلفية التاريخية التي تبرر فكرة انشاء الوطن القومي اليهودي ، وهو يعتبر برقة امتدادا لفلسطين فيما وراء النيل ، وليبيا ، في رأيه ، تنتظر اصالتها وسكانها الاصليين من اليهود :

ويعرض المؤلف في ختام الفصل لصدى لصدور الكتاب عالميا ، ولا سيما في ايطاليا ، التي افادت كثيرا مما جاء فيه ، ويبين ان نتيجة التقرير كانت صرف النظر عن ليبيا والعودة الى فلسطين.

لقد قدم المؤلف في هذا الفصل ابرز ما في التقرير تقديما جيدا ، رغم انه اهمل ارفاق التقرير بخريطة توضح خط سير البعثة والمواقع التي درستها مع ان التقرير الاصلي ، كما نوه اليه ، مرفق بخريطة جغرافية ، ومقطعين جيولوجيين ، وخريطة طوبوغرافية و ٣٣ صورة . وقد بالغ بعض الشيء في قيمة التقرير ، حين جعل الكتاب الازرق مصدرا اساسيا لمعرفة جغرافية وتاريخ برقة ، ذلك ان ما ورد في التقرير انما كانت له غايات اخرى غير الغاية العلمية المحض ولا سيما الجوانب التاريخية . كذلك فان المدة القصيرة التي قضتها البعثة والظروف التي احاطت بها لم تكن كافية باي حال لدراسة علمية متأنية . وهذا النقد وجه الى التقرير من قبل عدد من كتاب الغرب انفسهم .

وقد لا تكون الجوانب العلمية الصرف هامة بالنسبة الى كثير من القراء العرب الذين وجه اليهم الكتاب ، وتطلعوا الى ان يروا فيه تحليلات سياسية توضح طبيعة الحركة الصهيونية واساليبها وما بينها من تشابه سواء كانت في برقة او في فلسطين . وهذا ما نجده في المقدمة السياسية للتقرير التي كتبها زانجويل وفي بعض اشارات رئيس البعثة وفي الخلفية التاريخية لشالوش ، لكن المؤلف مضى عند كثير من هذه المواقع دون ان يوليها عنايته الكافية ، او انه التفت اليها التفاتات خطابية عاطفية ، ولا سيما الجوانب التاريخية، فخرج في كثير من تعليقاته عن الروح العلمية الهادئة المخلة الى طبيعة انفعالية .

في الفصل الختامي (الفكرة من جديد) يكشف المؤلف عن ان تشرشل اشار في مؤتمر بوتسدام اثناء النقاش حول مصير المستعمرات الايطالية السابقة الى امكان منح اليهود جزءا منها دون ان يحدد ليبيا بالذات . لكن اليهود كانوا قد قطعوا شوطا بعيدا في فلسطين فلم يكن لهذا الرأي اي اثر عملي . هذه الاشارة غير المحددة لا يمكن ان